

لجنة أجراءات التي أكدت هزيمة إسرائيل



لواء د. سمير فرج



٢٧ أكتوبر ٢٠١٨

قبل أن تنقش رائحة البارود من فوق سماء سيناء، وتصمت أصوات نيران المدفعية في أكتوبر ٧٣، كان الرأي العام الإسرائيلي قد أدرك ما ألم به، وبجيشه ... ما هذا الزلزال الذي أصاب إسرائيل في يوم عيدهم الديني المقدس ... يوم عيد الغفران؟!

كانت إسرائيل قد خرجت من حرب يونيو ٦٧، أو ما يطلق عليه حرب الأيام الستة، وقد استولت على شبه جزيرة سيناء، والضفة الغربية، والقدس الشرقية، وهضبة الجولان ... خرجت إسرائيل، من تلك الحرب، منتصرة على ثلاث جيوش عربية، ووقف موسى ديان، الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت، بجوار التليفون "في انتظار مكالمة من عبد الناصر يعلن فيها استسلامه"، كما ذكر في واحد من أحاديثه الإعلامية.

وبفضل الأبواق الإعلامية المنحازة لإسرائيل، ترسخ، لدى شعوب العالم، اعتقاد بأن الجيش الإسرائيلي لا يقهر، وأطلق على قواته الجوية، حينئذ، لقب "اليد الطولى" لإسرائيل. وأعقب ذلك الإشادة الدولية بخط بارليف، الذي أنشأته إسرائيل قبل حرب أكتوبر ٧٣، ودخل الموسوعة العسكرية في العالم، بوصفه نموذجاً للتحصينات الدفاعية الثابتة. ومع المساندات، غير المشروطة، من الولايات المتحدة الأمريكية، باختلاف إداراتها، لإسرائيل، لضمان تفوقها العسكري في المنطقة، لم يكن لدى إسرائيل شك في قدرتها على الاحتفاظ بما وضعت يديها عليه من أراض، في يونيو ٦٧، بل وقدرتها على التوسع فيها.

كل ذلك انهار تماماً، وتحطمت الأحلام الإسرائيلية على صخرة الواقع المصري ... ووقفت جولدا مائير، رئيسة الوزراء الإسرائيلية، الملقبة، في إسرائيل، باسم المرأة الحديدية، وبجانبيها بطل الشعب اليهودي موسى ديان، في يوم التاسع من أكتوبر ١٩٧٣، ليعلننا، في مؤتمر صحفي عالمي، هزيمة إسرائيل أمام الضربات القوية للجيش المصري، الذي نجح في عبور

قناة السويس، واقتحام خط بارليف، وأفسح لنفسه الطريق، للتقدم في سيناء، نحو إسرائيل. وقد فسر المحللون العسكريون ذلك المؤتمر الصحفي، وإعلان هزيمة إسرائيل، بأنه كان ذريعة تسوقها إسرائيل، لتبرير خطتها بشن ضربة نووية، ضد جيشينا الثاني والثالث، بقبلة ذرية تكتيكية، لمنع تقدم القوات المصرية نحو العمق في سيناء.

والواقع أن هذا المؤتمر الصحفي، أحدث صدمة كبيرة في إسرائيل، فقد كانت تلك أول مرة تتطرق فيها إسرائيل لفظ "الهزيمة"، وهي ما وصفتها صحيفة معاريف الإسرائيلية، بأنها الكلمة التي أحدثت زلزالاً، هز كيان المجتمع الإسرائيلي بأسره.

ومن هذا المنطلق، واستكثاراً للهزيمة الفادحة التي ألمت بهم، تم، على الفور، في نوفمبر ١٩٧٣، تشكيل لجنة لتقصي الحقائق، برئاسة رئيس قضاة المحكمة الإسرائيلية العليا، آنذاك، شيمون أجرانات، وعُرفت باسم "لجنة أجرانات"، إلا أن صحف المعارضة الإسرائيلية أطلقت عليها اسم "لجنة التقصير"، مطالبة إياها بمعرفة، وإعلان، أسماء المقصرين في هذه الحرب، بما أدى لإعلان هزيمة إسرائيل.

ظل اسم "لجنة أجرانات" هو الاسم الرسمي المعمول به في أروقة السياسة والكنيست والإعلام، وفي أبريل من عام ١٩٧٤، أي بعد ستة أشهر من انتهاء الحرب، أصدرت اللجنة تقريرها المبدئي الأول، في ٤٠ صفحة، وكان تقريراً عاماً، لا يتضمن رسداً للوقائع، وإنما ركز على إجراءات اللجنة، ومنهجها المنتظر للوصول إلى الحقائق، وتم إتاحة هذا التقرير، الأولي، للرأي العام.

وفي يوليو ٧٤، أصدرت اللجنة تقريرها الثاني، في ٤٢٣ صفحة، حاملاً خاتم "سري للغاية"، فلم يُتَح للعامة، حتى أنه لم يُعرض على مجلس الوزراء، أو الكنيست، واكتفت اللجنة بالسماح بنشر ٦ صفحات منه، تحمل الخطوط العامة لمحتواه.

في يناير ١٩٧٥، أصدرت "لجنة أجرانات" تقريرها النهائي، في ١٥١١ صفحة، وحُذِر نشره تماماً، حتى نجحت جريدة معاريف الإسرائيلية، في عام ١٩٩٥، بالحصول على موافقة المحكمة العليا، بالموافقة على نشر التقرير، بعد عامين كاملين من مطالبتها بالنشر، وصدر

قرار المحكمة العليا شاملاً حذف ٤٨ صفحة من التقرير، تخصص دور الموساد الإسرائيلي في هذه الحرب. وبالرغم من قرار المحكمة العليا، إلا أن تقرير "لجنة أجزانات" لم يُنشر منه إلا عناوين عامة بشأن الجهات المقصرة في حرب أكتوبر ١٩٧٣.

عادت هذه اللجنة، مرة أخرى، إلى الأضواء، في عام ٢٠٠٧، بعرض تفاصيل أخرى، ولكن ليس التقرير بالكامل، قبل أن تُشرع إسرائيل قانوناً، يحظر نشر أية وثائق خاصة بحرب ٧٣، قبل ثلاثين عاماً من تاريخ الحرب.

وفي ٢٠١٣، تم نشر نصوص بعض المحادثات، التي تمت بين رئيس الوزراء، وبعض القادة والضباط في الجيش الإسرائيلي، إبان حرب أكتوبر ٧٣، ورغم ذلك، لم يتح، معرفة تفاصيل التقرير النهائي لهذه اللجنة، وهو ما دفع وسائل الإعلام الإسرائيلية، حتى يومنا هذا، لتوجيه انتقادات حادة للحكومة الإسرائيلية، للضغط عليها لإعلان أسماء الجهات، والأشخاص، المقصرين في هذه الحرب، وإن كانت معظم أصابع الاتهام، تشير إلى المخابرات الإسرائيلية (الموساد)، وفشلها في الحصول على معلومات عن خطة مصر لشن تلك الحرب، في ذلك اليوم.

وترتفع الأصوات الإسرائيلية، متسائلة، هل تأخرت جولدا مائير، وموشى ديان، في استدعاء قوات الاحتياط؟ وهل هناك تقصير من رئاسة الأركان في خطة الدفاع عن سيناء؟ وما هي حقيقة الصراع على الجبهة المصرية، بين الجنرال جونين قائد الجبهة المصرية، وبين قادة اللوآت المدرعة؟ وكيف تدخل الجنرال شارون في الحرب، دون إبلاغ قيادة الجبهة؟ وغير ذلك من مئات الاسئلة والاستفسارات، التي تحاول الحكومة الإسرائيلية إسكاتها، في وسائل الإعلام الإسرائيلية، عن تقصير الجيش الإسرائيلي في هذه الحرب، ولم يجد أحداً لها إجابة حتى الآن.

ولعل أهم قرارات "لجنة أجزانات" هو عزل رئيس الأركان الإسرائيلي، ديفيد اليعازر، من منصبه، والتوصية بعدم توليه أي مناصب رسمية في إسرائيل، بعد تقاعسه في استدعاء الاحتياطي. وحتى الآن، لم تُعلن إدانة مجلس الوزراء، سواء لرئيسه جولدا مائير، أو لوزير

الدفاع موسى ديان. وسيظل المجتمع الإسرائيلي يسأل ويسأل عن أسباب الهزيمة، بالرغم من أنني أرى الرد على هذه التساؤلات، يكمن في قوة الجيش المصري، وصلابة هذا الشعب العظيم، الذي أدى تلاحمهما إلى تحقيق نصر عظيم، صدّع أركان الكيان الإسرائيلي.

Email: sfarag.media@outlook.com